

أوليات في علاج الأمراض النفسية

(24)

د.سعد الدين العثماني

من أهم عطاءات البحث العلمي الحديث، إحداه ثورة في علاج الأمراض النفسية، فأضحى الكثير منها اليوم قابلاً للعلاج كلاً أو جزءاً، وقد كانت من قبل مستعصية. ومن أهم نتائج ذلك التطور المذهل في وسائل العلاج ارتفاع نسبة السيطرة على الأعراض النفسية ونسبة تقبل الأسرة والمجتمع للمريض النفسي

ويرتكز علاج الاضطرابات والأمراض النفسية أساساً على أربعة أنواع من العلاجات:

- العلاج الدوائي

- العلاج النفسي المنهجي

- العلاج النفسي التدعيمي

- العلاجات الفيزيائية مثل العلاج بالصدمة الكهربائية والجراحة النفسية

ولا يستغنى عن الوسائل الثلاث الأولى بمجموعها في معالجة أغلب الحالات النفسية، وإن كان التركيب قد يختلف من حالة لأخرى. أما النوع الرابع من الوسائل فهو لا يستعمل إلا في حالات خاصة محددة من قبل المتخصصين.

1 - العلاج بالأدوية النفسية:

تطلق الأدوية النفسية على الأدوية ذات التأثير الإيجابي على الأعراض والأمراض النفسية. وعلى الرغم من أن الكثير من المواد ذات التأثير النفسي كانت تستعمل منذ زمن طويل، إلا أن اكتشاف الأدوية النفسية لم يتم إلا في بداية خمسينات القرن العشرين. وقد شهدت في الآونة الأخيرة تطورا كبيرا مع تقدم البحث العلمي. وللناس عموما العديد من التصورات غير السليمة حول هذه الأدوية مما يحتاج إلى بذل جهود في التوضيح ونشر المعرفة بها.

وما يمكن التأكيد عليه في هذه التوطئة هو أن اكتشاف الأدوية النفسية قد أدى بشكل كبير إلى التخفيف من معاناة الكثيرين من المصابين بالأمراض النفسية، ومكنهم في أحيان كثيرة من التخلص النهائي من مرضهم.

2 - العلاج النفسي المنهجي يضم طرق المعالجة النفسية العيادية أو النفسية المحددة بطرق منهجية، والتي تهدف إلى علاج الاضطرابات والأمراض النفسية أو المعاناة النفسية الجسدية. وهي علاجات تستخدم طرق التأثير النفسي المتعددة، ولها تقنيات محددة في الغالب يلتزم بها المعالج. وهي تتنوع بتنوع المقاربات النظرية والتفسيرية المتبناة، ولكل واحدة منها دواع استعمال محددة.

3 - العلاج النفسي التدعيمي: وهو يضم جميع الوسائل ذات التأثير النفسي الإيجابي.

ومنها الحوار والتعامل الجيدين مع المصاب، وتوفير جو مريح وبيئة مساعدة على الشفاء، وتزويده بمعلومات كافية ومقنعة عن مرضه وطبيعته، وأسباب ذلك المرض وعن العلاج المستعمل وتأثيراته الإيجابية أو السلبية المحتملة. كما يضم العلاج التدعيمي تشجيع المصاب ومشاركته وجدانياً وفكرياً. وتسهم هذه الوسائل في فتح باب الأمل في وجهه المصاب من جهة، كما تسهم في التخفيف من حيرته وقلقه حول طبيعة مرضه وأسبابه.

كما يضم هذا النوع من العلاج جهود التأهيل والإدماج الاجتماعي والمهني عند الحاجة، والعلاج بالعمل أو بالرسم أو بالفن أو بالرياضة أو غيرها.

هذه الوسائل لا تستوعب جميع وسائل علاج الأمراض النفسية، لكن هذه أهمها. والمهم أن النوعين الأولين لا يتمان إلا على يد مختص، بينما يمكن أن يساعد كل المحيطين بالمريض في النوع الثالث. كما أنه يجب التأكيد هنا على أن مختلف الوسائل العلاجية متكاملة، والحرص على مراعاة هذا التكامل هو مسؤولية الجميع. هي مسؤولية المعالج، طبيباً أو غيره، ومسؤولية الأسرة، ومسؤولية المريض.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن الجزء الأكبر من العلاج هو العلاج النفسي الوقائي، الذي يهتم السياسات الصحية على صعيد المجتمع. وقد مكن التقدم العلمي اليوم من تطوير أساليب ذلك بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.